عجائب من زمن الكورونا...

تأليف

د. محمد حسن أبورحمة

رابطة التربويين الفلسطينيين – المحافظات الجنوبية فلسطين.

الطبعة الأولى

2022م

فلسطين – المحافظات الجنوبية
هاتف: 00970598383345
العنوان: فلسطين – المحافظات الجنوبية – غزة
حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
2022م

الناشر
رابطة التربويين الفلسطينيين

فلسطين
رقم الإيداع لدى وزارة الثقافة

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ،ولا يعبر هذا المصنف عن رأي مجلة رابطة التربويين الفلسطينيين

ISBN 978-0-99-702549-1
9 780997 025491

فهرس المحتويات

م	الفهرس	الصفحة
1	تقديم	10
.1	آية	11
.2	إهداء	12
.3	هلع وجشع وطمع	13
.4	استنفاروهمي	14
.5	تنمروذباب إلكتروني !	15
.6	من شاء فليحيا ومن شاء فليمت !	16
.7	فوضى تكنولوجية عارمة !	17
.8	ذهب سليماً وسيعود مصاباً !	18
.9	اعقلها وتوكل...	19
.10	فيروس انتقائي !	20

.11	الفيروس وصحن الفول!	21
.12	وصمة عار!	22
.13	معاملات حلزونية!	23
.14	كذبة حكومية لجمع الضرائب!	24
.15	التطعيم والضعف الجنسي!	25
.16	تطعيم بديل!	26
.17	كمامات مستردة!	27
.18	تبادل بريء!	28
.19	استخدامات أخرى!	29
.20	فيروسات آخر زمن!	30
.21	أُصاب وأرتاح!	31
.22	كرٌّ وفر!	32
.23	في بيتنا مدرسة!	33
.24	أمهات متفوقات!	34

.25	تباعد قريب جداً!	35
.26	الصورة الوردية!	36
.27	مكانك سر!	37
.28	الشوارع لا تربي!	38
.29	مشكلات من نوع آخر!	39
.30	عيد مختلف!	40
.31	من خاف سلم!	41
.32	سيارات مظلومة!	42
.33	اسحب تربح!	43
.34	جهل مركب!	44
.35	من الباب الخلفي!	45
.36	أفراح حزينة!	46
.37	لا تصدق كل ما تسمع ولا نصف ما ترى!	47
.38	الكل سعيد!	48

.39	مصّاصوالدماء!	49
.40	أنفاس معقمة وطاهرة!	50
.41	ما كل مرة تسلم الجرة!	51
.42	وما أنفقتم من خير فللوالدين..	52
.43	من يلتفت لن يصل!	53
.44	قدوة سيئة!	54
.45	فكأنما قتل الناس جميعاً!	55
.46	أحيا الناس جميعاً..	56
.47	وكفى الله المؤمنين القتال!	57
.48	أكل مع الذئب وبكى مع الراعي!	58
.49	أعراض جانبية ممتدة!	59
.50	أطباء بلا حدود!	60
.51	اكتشاف رهيب!	61
.52	أنا مخالط!	62

.53	عبود عمل ميّت مات!	63
.54	هل لك سر عند الله ؟	64
.55	لماذا ندفع النقود للجامعات؟	65
.56	عورات ظهرت!	66
.57	لم يحضر أحد!	67
.58	إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون	68
.59	عقل في إجازة!	69
.60	على الجدران!	70
.61	لا يترك الناس على هواهم!	71
.62	حِرَف منسية!	72
.63	الدليفري!	73
.64	محو الأمية الإلكترونية!	74
.65	نقطة تحسب لكورونا!	75
.66	كل يوم هو 15 أكتوبر!	76

.67	كحول مغشوش!	77
.68	إن نجى أطفالي سأقتلهم!	78
.69	المعبر الآمن!	79
.70	الثوم والوقاية من كورونا!	80
.71	مجبر أخاك لا بطل!	81
.72	مثل أوروبا!	82
.73	وجبة كل 3 ساعات!	83
.74	متعة إخراج القمامة!	84
.75	العطسة المفزعة!	85
.76	أذن مقلوبة!	86
.77	حياة لا تعوض!	87
.78	خطة الإن عاش!	88
.79	معضلة الغرور	89
.80	من فوق هاالله هاالله!	90

.81	حلاقة على السكت!	91
.82	سيارات طائرة في 2020م!	92
.83	يوم كذبة إبريل!	93
.84	أمر مبالغ فيه!	94
.85	مسئول وتجريب!	95
.86	الرياضة قاتلة!	96
.87	الشيطان أغواني	97

تقديم

مؤخراً وكما يحدث بين فترات متفاوتة ،انتشر فيروس اسموه كورونا ، كما شاع في فترة ما مرض الطاعون وغيره من الأمراض ، أزهق هذا الفيروس أرواح الكثير من الناس صغاراً وكباراً ،شيوخاً ونساءً ،ولكن ما جعل زوجي يكتب هذا الكتاب الفكاهي هو التباين الكبير في اختلاف تفكير الناس وعقلياتهم ،وطرق تحايلهم على القوانين ، وتحايلهم على كيفية الالتزام بطرق وأساليب الوقاية ، وكيف أعاد هذا الفيروس للناس كثيراً من أساسيات الحياة التي فُقدت لفترات طويلة ،كالنظافة ،والجمعات العائلية ، والتكافل الاجتماعي ، بعض الأكلات الشعبية ، بعض العادات القديمة الجميلة ، وغيرها ..وختاماً أسأل الله أن يكون هذا الكتاب ممتعاً لقارئه وشاهداً على تلك الفترة من الزمن.

د. أنسام أبو موسى

آية

"ولقد كتبنا على بني إسرائيل في الكتاب أنه مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا"

المائدة(32)

إهداء

إلى روح أمي . . المربية الكبيرة السيدة حليمة أحمد مصلح . . رحمها الله

في ملكوت الله ورضوانه التي فارقتنا بجسدها ، ولكن روحها ما زالت تُرفرف في سماء حياتي.

إلى أبي الرجل المثالي أطال الله في عمره ليظل عونًا لي

إلى سندي وفؤادي ورفيقتي وتوأم روحي التي لم تبخل بالوقت والجهد لمساعدتي

إلى إخوتي وأخواتي في الغربة والوطن

إلى الأكرم منا جميعاً الشهداء والأسرى والجرحى

أهدي هذا الكتاب

هلع وجشع وطمع !

ما إن قيل أنّ هناك منعاً للتجول بسبب انتشار فيروس كورونا ، حتى هلعت الناس إلى الأسواق ،لشراء ما يلزمهم خلال فترة الحجر.

قلّت السلع المعروضة في المتاجر طبعاً ،زادت الأسعار فوراً ، بدأت عمليات الاحتكار ، بدأ يظهر طمع الناس ،وجشع التجار ،هذا الطمع والجشع الذي يظهر عادة في الأزمات ،في الحروب.

الحكومة تُظهر أنها تعرف كل شيء ، تعرف الأسماء ، تحذر من بعيد ،ويبقى الوضع كما هو استغلال..

استنفاروهمي !

في كل مرة يحدث فيها أمر جلل أو غير طبيعي ،سواء كان حرباً أو غيرها في غزة ، يظهر قرار من وزارة الصحة معدٌّ مسبقاً ومطبوعٌ وموجود في الدّرج الأول لدى مسئولي الوزارة ، بأن تُلغى كل العمليات الجراحية المجدولة ،وتؤجل إلى أجل غير مسمى !

في الحقيقة لا أدري لماذا ! يتم استنفار كافة الطواقم الطبية ! ويعمم عليهم بأن عليهم الحضور يومياً لدوام الطوارئ ولكن لا يوجد عمليات جراحية ! لماذا؟ الله أعلم !

تنمر وذباب إلكتروني !

ما إن أشيع أن امرأة نقلت الفيروس من الضفة الغربية إلى قطاع غزة الذي كان خالياً من الفيروس حسب زعمهم ، حتى بدأ الذباب الإلكتروني حملات التشهير والسب والقذف والتنمر والدعاء على تلك السيدة ، وبدأ اختلاق الأكاذيب والقصص الخرافية وقصص ألف ليلة وليلة عن تلك العائلة ، وصدق الكذابون جميع أكاذيبهم وأصبحت حقائق لا جدال فيها !

من شاء فليحيا ومن شاء فليمت !

عندما صدر قرار بالعودة إلى المدارس في ظل الجائحة ، كان هناك بعض الموظفين المرضى الذين هم بحاجة إلى بعض القرارات الخاصة ، وخصوصاً أصحاب الأمراض المزمنة والصدرية وغيرها ، وشُكلت لجنة لدراسة أوضاعهم ، وطُلب من الجميع الالتزام بالدوام حتى يصدر القرار ،ثم صدر القرار !وكان القرار بأن يستثنى البعض من الدوام ،وكانت فترة الانتظار كفيلة بالقضاء على معظم المرضى !وبعد فترة قصيرة صدر قرار آخر بعودة المرضى إلى الدوام على قاعدة من شاء فليحيا ومن شاء فليمت !

فوضى تكنولوجية عارمة!

صدر قرار باعتماد التعليم الإلكتروني أثناء بداية الجائحة، وهذا القرار كشف عورة البنية التكنولوجية لدى الجميع بلا استثناء! معلم لا يعرف كيف يستخدم تطبيق جوال، طالب ليس لديه انترنت وجوال أصلاً، الوزارة ليس لديها محتوى رقمي وليس لديها بنية تحتية تكنولوجية، شركات اتصالات ضعيفة وخدماتها محدودة وأسعارها مجنونة ولا تغطي مناطق واسعة، فوضى عارمة، جهود جبارة ومضنية لكي يتم جمع الموضوع واستغلال الموجود، تم تدريب المعلم ولكن لا يوجد لديه تقنية للتطبيق، الأهل لديهم تقنية ولا يوجد انترنت وكهرباء، الوزارة لديها خبراء تكنولوجيا والوقت لا يتسع، باختصار فوضى تكنولوجية عارمة!

ذهب سليماً وسيعود مصاباً !

ذهبت مع أخ ذات مرة لكي يفحص كورونا في مستشفى حكومي معروف، قالوا لنا اذهبوا إلى مركز الفرز التنفسي ! ذهبنا ومعنا (واسطة) لكي يتم عمل مسحة سريعة لنا ، جاء الماسح لا يرتدي إلا ملابسه ! لا كمامة ولا مريول طبي ، كانت الغرفة تعج بالمرضى المحتملين ، لا أحد يرتدي الكمامة ، ولا حتى الموظفون إلا قليلاً ، ظهرت النتيجة بعد نصف ساعة ، حمدنا الله على أن الشخص غير مصاب ودعونا الله ألا يكون قد أصيب في مركز الفرز التنفسي !

اعقلها وتوكل...

رأيت الناس تخلط عن جهل أو غير جهل بين التوكل على الله وبين الأخذ بالأسباب! قال لي أحدهم ذات يوم مجادلاً، أنا متوكل على الله ولن ألبس الكمامة! فقلت له ولماذا لا تتوكل على الله ولا تأكل طعامك ولا تشرب، فقال الأمر مختلف! هذان سببان للحياة! فقلت ولماذا يختلف الأمر؟ فالبعد أيضاً عن المرض وأخذ أسباب الوقاية سبب للحياة، وكلاهما أمران متشابهان، فلو كان النبي صلى الله عليه وسلم حياً وموجوداً لقال لك كما قال لصاحب الناقة، اربطها (الكمامة) وتوكل على الله!

فيروس انتقائي !

طفل يجري نحوي بلهفة ، يا أستاذ يا أستاذ ! ،فأجيبه ما بك يا ولدي؟ فيقول فلان من الطلاب جاء إلى المدرسة وأبوه وعائلته كلها مصابة بالفيروس! فهم جيراننا وأنا أعرفهم جيداً ! ناديت الولد من صفه ، وسألته : هل أبوك فعلاً مصاب يا ولدي؟ فيجيب الولد : نعم ، مصاب وكذلك أفراد أسرتي كلهم ! أمسكت الهاتف واتصلت على ولي الأمر المصاب وسألته ، فقال: نعم أنا مصاب ،والعائلة مصابة ،لكن ابني غير مصاب ! فقلت سبحان الله وكيف عرفت؟ هل قمت بعمل تحليل له حتى اكتشفت أنه غير مصاب؟ وهل الفيروس انتقائي فيفرق بين الأخ وأخيه؟ قال: لا ولكني صراحة لا أريد أن تفوته دروس المدرسة ! على الفور أخرجت الطالب من المدرسة وقلت له عد إلى البيت ! فإما أن تقوم بعمل فحص وتأتي بالنتيجة ،أو لا أراك إلا بعد أسبوعين بعد انتهاء الحجر الصحي لعائلتك !.

الفيروس وصحن الفول !

دخلت مكان عملي في أزمة كورونا فوجدت بعض الموظفين متحلقين حول صحن فول ومعه بصل أخضر، سألتهم: ما هذا؟ وأين اعتبارات السلامة والوقاية؟ وكيف تأكلون من طبق واحد معاً؟ فلربما أحدكم مصاب فيصيب الباقي ! قال أحدهم: لا عليك فالفيروس يموت مع البصل والفول ! وماهي إلا أيام حتى ظهرت الأعراض على أحدهم ،وعندما أخبرتهم أن فلاناً مصاب ظهرت علامات الرعب على وجوههم وأيقنوا أن الفول والبصل لا علاقة لهما إطلاقاً بالقضاء على الفيروس !

وصمة عار!

بلغني أن زوجة أحد العاملين مصابة بالفيروس ، وزوجها يأتي للعمل كل يوم! سألته : هل زوجتك فعلاً مصابة؟ قال نعم ، ولكنها ليست عندي فهي في بيت أهلها ! قلت له : منذ متى؟ قال: منذ أن أصيبت ! ولماذا أرسلتها إلى هناك؟ سألته ، قال: حتى لا يعرف أحد من سكان الحي بأن العائلة مصابة ، فيخاف الناس منا ولن يختلط بنا أحد وتصبح الإصابة وكأنها وصمة عار!

معاملات حلزونية !

ما إن سمع الموظفون في الوزارات أن الفيروس يمكن أن ينتقل من خلال ملامسة الورق حتى أصبحت المعاملات الرسمية تنجز في أوقات قياسية في البطء كسرعة الحلزون في المشي ! وأصبحت المعاملة التي تحتاج دقيقة تحتاج إلى شهر أو أكثر على أقل تقدير ! فعلى سبيل المثال إذا كان لديك معاملة إضافة زوجة مثلاً وأرسلت الورق بعد زواجك مباشرة ، فإنك ستتلقى إنجاز المعاملة فوراً بعد ان ترزق بالطفل الأول !

كذبة حكومية لجمع الضرائب !

سمعت مئات المرات عبارة "لا يوجد فيروس اسمه كورونا" ،وإنما هي كذبة اخترعتها الحكومة حتى تجمع الأموال ! سألت أحدهم كيف ذلك؟ قال: الحكومة تظهر أن أعداد الإصابات كثيرة فيأتي الدعم المالي فتأخذه الحكومة ،شرد عقلي قليلاً في العمال الذين فقدوا وظائفهم ، في إجراءات الحكومة في إنفاق الملايين لمحاولة تعويض البعض وإعفاء الكثيرين من التراخيص والضرائب كتعويض لهم ،في الشلل التام وفي ملايين الدولارات التي فقدتها الحكومة من عائدات الضرائب ، عدت لواقع المتحدث ومن هم على شاكلته ،صدمني ذكاؤهم الغبي ،وأيقنت أنه لا إله إلا الله ولله في خلقه شئون !

التطعيم والضعف الجنسي !

ما إن ظهر التطعيم الخاص بالفيروس حتى بدأت الإشاعات ، وانطلق الذباب الإلكتروني مرة أخرى ، وهذه المرة في محاربة التطعيم ، فتارة يعرضون مقطعاً لشخص يعوي ككلب ويقولون هذه من آثار التطعيم ، وتارة يعرضون كيف أن صديقهم أصيب بضعف جنسي نتيجة التطعيم ! وثالثة ورابعة وخامسة ، ولقد ظننت لبرهة أن الذباب الإلكتروني هو الذي صنع الفيروس أو هم من سيموتون من كثرة حربهم على اللقاح !.

تطعيم بديل !

عندما اشترطت السلطات على الموظف الحكومي أن يأخذ اللقاح، حتى يتمكن من الدوام بشكل اعتيادي، وحتى لا يتم إدخاله قسراً في إجازة بدون مرتب، وفي ظل بعض العشوائية والفوضى في تسجيل البيانات أثناء اللقاح، قام بعض الموظفين بالاتفاق مع أشخاص غير موظفين بأخذ جرعة اللقاح، وعندما يسأل الممرض الشخص الغير موظف عن اسمه حتى يتم إدخاله للحاسوب يعطي اسم الشخص الموظف، فيظهر لدى السلطات على الحاسوب أن الموظف قد أخذ جرعة اللقاح، وبذلك يكون الشخص قد فاد واستفاد !

كمامات مستردة !

كنت في سيارة أجرة ذات يوم متجهاً إلى العمل فاقتربنا من حاجز للشرطة ،وكانت الشرطة في ذلك الوقت تفرض غرامات على السائق إن كان هو أو أحد الركاب غير ملتزم بالكمامة ، فأخرج السائق علبة كمامات ووزع على الموجودين في السيارة كمامات حتى نعبر نقطة الشرطة ثم يسترد الكمامة مرة أخرى بعد الحاجز ، فالسائق لن يستطيع توفير مئات الكمامات لكل من يركب معه في السيارة ، لذا فالكمامة مستردة ! والأجر على الله.

تبادل بريء!

حدث في المدرسة في ظل عودة التعليم الوجاهي في المدارس ،أن تبادل الأطفال في المدرسة الكمامات ،يقول الطفل لزميله : لا بأس أن تجرب كمامتي القماشية بينما أجرب كمامتك الطبية! فأنا لدي فضول لأرى كيف تبدو كمامتك على وجهي وكيف تبدو كمامتي عليك ، ولربما أعجبتني واشتريت نفس الموديل غداً إن شاء الله!.

استخدامات أخرى !

يبدو أن بعض الناس عندما يشتري الكمامة يعز عليها أن يستخدمها مرة واحدة فقط ! لذا يمكنه أن يستخدمها في غير تغطية الوجه ! ومن تلك الاستخدامات مسح العرق عن الجبين ،وتجفيف اليدين بعد الوضوء أيضاً ! ويمكن استخدامها كمنديل للطعام ومسح بقايا الأكل عن الفم وهكذا ! وعندما تصبح غير قابلة للبس ثانية يمكن أن تستخدم لمسح الحذاء أو الطاولة أو غير ذلك !

فيروسات آخر زمن !

في بعض الدول العربية وعند السفر من دولة لأخرى كان لابد من إبرازشهادة تفيد بأنك خال من الفيروس وسليم حتى تستطيع السفر في المطارات وغيرها ، وكعادة بعض الدول فإن النقود حلالة العقد ، فنتيجة الفحص تستغرق ثلاثة أيام ،ومن باب الحرص على المواطن وكي لا تفوته فرصة السفر وحجوزاته ، فإن تلك الدول على استعداد تام لتقديم رشوة للفيروس حتى يختفي من الشخص المراد عمل فحص له ، فما عليك إلا أن تدفع مالاً كثيراً حتى يتم التوسط لدى الفيروس حتى يخرج منك ونعطيك شهادة خلو من الفيروس ! فعلاً فيروسات آخر زمن !.

أُصاب وأرتاح !

كنت أسمع كثيراً عبارة "دعني أُصب بالفيروس وأحجر نفسي ١٤ يوماً وينتهي الأمر وأرتاح" ، ويدعي القائل أنه لا داعي للبس الكمامة ثانية! فسيصبح لدى الفرد مناعة بعد الإصابة ولن يهاجمه الفيروس ثانية ،ولكن كان من الصعب التنبؤ فلقد أصيب أشخاص مرة واثنتين وثلاثة وأربعة ومنهم من مات ،وارتاح فعلاً إلى الأبد !.

كرٌّ وفر !

رأيت في حظر التجول مشاهد الكر والفر بين الناس والشرطة ، المناطق ذات الحظ القليل من الفهم كانت تكسر حظر التجول نهاراً وليلاً لتخرج على شكل جماعات أو أطفال يلعبون ، الشرطة تهب لإعادة الهيبة لحظر التجول ، يتم رشق السيارات بالحجارة ، إطلاق نار هنا وهناك ، ضرب بالعصي ، المحصلة واحدة ! إصابات وكدمات ، من لم يصب بالكورونا أصيب بغيرها ، تعددت الأسباب والإصابة واحدة !.

في بيتنا مدرسة!

نتيجة لإغلاق المدارس في ذروة الكورونا ، كان على أولياء الأمور تدارك الأمر وتعليم أبنائهم ، فتحولت البيوت إلى مدارس ، كتب وصراخ ، ودفاتر وصراخ وأقلام وصراخ ، ضرب وصراخ ، عانت الأمهات أكثر من الآباء في عملية التعليم المنزلية ، أدرك الجميع قيمة المدرسة والمعلم ، وأدركوا بالدليل العملي ما يعانيه المعلم من سوء سلوك أبنائهم وصعوبة التعامل معهم.

أمهات متفوقات !

عندما بدأت وزارة التربية والتعليم عملية التعليم الإلكتروني ، كان على الأمهات تعليم أبنائهن وتصوير الأبناء وهم يحلون الواجبات ، وإرسال ذلك إلى المعلمين ، وكان لابد من متابعة جداول البث ومتابعة وقت فتح الاختبارات والمهمات التعليمية ، وحلها على وجه السرعة ! وربما لصغر سن الأطفال واعتبارات أخرى مثل رغبة الأم في أن يظهر طفلها متفوقاً دائماً ، قامت الأمهات بحل واجبات أبنائهن وقمن بجميع المهام التعليمية عوضاً عن أبنائهن ، وكانت عبارات التعزيز من المعلمين تتهافت على أداء أبنائهن _أدائهن_ وفي نهاية العام الدراسي كان التفوق حليفهن .

تباعد قريب جداً !

عندما عاد الطلاب للمدارس أصدرت وزارة التربية والتعليم قرارات مشددة تتعلق بالتعقيم والتباعد وإجراءات السلامة والوقاية ، وكان من بين القرارات أن يداوم الطلبة ثلاثة أيام في الأسبوع بواقع ٣٠ طالباً في الفصل وبمعدل ٤٠ طالب في المدرسة ، كان الطلبة متباعدون لكنهم قريبون من بعضهم فهم يأخذون أدوات بعضهم البعض ويلعبون الكرة خارج المدرسة ويأكلون من بعضهم ويدخلون دورات المياه وراء بعضهم ويسيرون جماعات خارج المدرسة ، والتباعد بينهم قريب جداً !

الصورة الوردية !

كان الأهم عند البعض من اتخاذ إجراءات السلامة والوقاية ،أن يتم توثيق الإجراءات نفسها وتصويرها وإرسال الصور إلى المعنيين ، فكانت تظهر صور المدارس على أنها أكثر بقاع العالم طهارة وتعقيماً والتزماً بإجراءات السلامة والوقاية ، وكان ذلك صحيح تماماً في الصور، وغير صحيح تماماً في الواقع !

مكانك سر !

قبل أن ندرك الحقيقة الكاملة عن أن الأمهات هن اللاتي يقمن بعملية التعليم الإلكتروني كاملة ، كنا نعتقد أن مستويات الطلبة قد تتأثر قليلاً بفعل الجائحة ، فالمجهود الذي كان يبذله المعلمون كبير اً ،المعلم يصور نفسه فيديو ويشرح ويعطي أمثلة وواجبات وكأنه في الفصل الدراسي تماماً ، ناهيك عن أن الطالب يامكانه إعادة الدرس وقتما يشاء ، وبالتالي يصبح التعليم ممتعاً ،والنتائج المتوقعة أفضل ، ولكن كانت المفاجأة عندما عاد الطلبة للتعليم الوجاهي لنكتشف أن الطلبة كانوا كما تركناهم !إلا أنهم أصبحوا أكثر شراسة وعدوانية فقط !

الشوارع لا تربي !

عندما عاد الطلبة إلى المدارس بعد انقضاء عام أو اثنين من التعليم الإلكتروني ، لاحظنا شراسة وعنفاً وسوء أدب ظاهراً على الطلبة ، وذلك مرده إلى أن الطلبة أصبحوا يقضون وقتاً أكبر في الشارع ، والشوارع لا تربي إلا تربية عشوائية ليس لها أدني رصيد في الأدب والتعامل والذوق ، عانينا كثيراً في المدرسة في إعادة ضبط هذا السلوك العنيف وتعليم الطالب آداب وسلوكيات الحياة مرة أخرى ، فالمدارس تربي وتربي وتربي.

مشكلات من نوع آخر !

في زمن الكورونا ظهرت في المدارس مشكلات لم نسمع بها قط ، فكانت بعض الشكاوى تتمحور حول قطع الكمامة أو لبس كمامة زميل أو عطس متعمداً على أدوات زميله ،أو أمسك يد زميله ،أو لمس أدواته ،أو شرب من قارورة المياه الخاصة بزميله ،أو أكل من طعام زميله ، لم نكن في بداية الأمر نعرف شكل العقوبة على هذه التصرفات ، لكن مع الوقت ظهر لكل شيء آفة من جنسه !

عيد مختلف !

جاء العيد الأول في زمن الحجر الصحي ، السلطات حاولت أن تمسك العصا من المنتصف ، أصدرت تعليمات للجمهور بأن يتجنبوا التقبيل والمصافحة وأن يلتزموا بالكمامة ، وأن تقتصر التهاني والتبريكات بالعيد على الرسائل الإلكترونية فقط ، لكن دائماً يحدث عكس ما تنصح به السلطات من إجراءات السلامة ، فرأينا المقبّلين والمصافحين والمعانقين والمتناولين طعامهم معاً مثل الخراف ،ثم يقال عيد مختلف !

من خاف سلم !

هذا مثل يقوله كبار السن وهو بليغ وآتى أكله إلى حد كبير في زمن الكورونا ، فمن خاف على نفسه من الهلاك أو العجز أو المرض قام بما ينبغي القيام به من اتخاذ إجراءات الوقاية والسلامة فتراه يلبس كمامته ولا ينزعها ، ويعقم باستمرار ويجلس وحيداً ولا يصافح ولا يعانق ، ويغسل يديه باستمرار، وهذه كلها موجبات السلامة من المرض بعد قضاء الله النافذ !

سيارات مظلومة !

من أكثر ما كان يستفز في حظر التجول هو أن تسمح السلطات للناس بالتجول على الأقدام وعلى دراجات وعلى كل شيء عدا السيارات ، صحيح أن السيارات مصدر عدوى ،ولكن فهم الناس للتجول على الأقدام كان مغلوطاً ، فكان الرجل يأخذ نصف العائلة للذهاب إلى سوبر ماركت أو مول أو مخبز أو ما شابه ذلك وتكتظ المحال ولا يصبح لمنع السيارات أي معنى !

اسحب تربح !

ليس من العدل أن يخضع كل الناس لنفس المعاملة والاحترام بغض النظر عن سلوكهم ، فلابد أن يدفع المسيء جزاء سوئه ، ويجني المحسن جزاء إحسانه ، صحيح أن الأمر شبه مستحيل ، فلا يوجد رقيب لكل مواطن ، لكن جملة من الإجراءات الرادعة كانت ستحد من الاستهتار ، كأن يكون لفحص الكورونا رسوم مثلاً ، أو من يصاب مرتين أو أكثر يدخل السحب على مجموعة من العقوبات ويربح غرامة مالية أو حبساً منزلياً ، أو شيئاً من هذا القبيل ، فذلك كفيل بأن يجعل المسيء يعمل حساباً لأفعاله السيئة.

جهل مركب !

سمعت رجلاً يدّعي زوراً أنه شيخ وعالم يقول أن بعض الأحاديث التي تحث على حفظ النفس من الهلاك هي أحاديث ضعيفة ! لا أدري ما هي الحكمة أن تظهر اختلاف العلماء على أمر ما في هذا التوقيت بالذات ! أو أن تظهر أن حديثاً فيه حفظ للنفس أنه حديث ضعيف ،أو موضوع ،ولا تأتيك الأمانة العلمية والفقهية إلا في الوقت الخطأ ،فلا مصلحة ترجى من كلامك ولا مفسدة تدفع ، غير أن جهلك المركب قد يقود الناس للهاوية !.

من الباب الخلفي !

عندما كان إغلاق المحال التجارية إجبارياً ، ذهبت إلى أحد المولات المشهورة في منطقتنا ، فوجدت أبوابه مغلقة تماماً بالحديد ، فهممت بالانصراف إلى المنزل ، فقال لي شخص يقف قريباً من المكان: اذهب من الباب الخلفي ، فهو مفتوح ، وفعلاً ذهبت إلى الباب الخلفي فوجدته مفتوحاً والدخول والخروج عادي ،والمول مليء بالزبائن والأمور طبيعية جداً ،وظهر لي أن وراء الأبواب المغلقة أبوابا خلفية دوماً .

أفراح حزينة!

تضرر من الإغلاق أصحاب المهن كلها ، وتضرر أيضاً أصحاب صالات الأفراح ، فهي تجمعات يستحيل مليون مرة أن تخلو من المصافحة والعناق والتقبيل ، لا فرح بدون تلك الطقوس ، وخصوصاً عند النساء! ، أعادت السلطات السماح بعمل صالات الأفراح ، مع بعض الإجراءات الصحية المضحكة بالنسبة لزوار الصالة من السيدات ، كشفٌ لكتابة الأسماء على المدخل ، زجاجة معقم ، علبة كمامات على الباب ، والمحصلة أسماء وهمية ، وزجاجة التعقيم كما هي ،والكمامة توضع في الحقيبة علها تعطى للابن في المدرسة في يوم لاحق ! فلو عرفت السيدات حقاً أن الإجراءات الصحية ستطبق فأنا متيقن تماماً بأن لا أحد سيذهب إطلاقاً ، وستصبح الأفراح حزينة!

لا تصدق كل ما تسمع ولا نصف ما ترى !

أعلنت وزارة الداخلية أن بإمكان الناس الاتصال على رقم هاتف لوزارة الداخلية وطلب إذن أو تصريح مرور للمركبة أثناء حظر التجول ،بعد أن تعطيهم رقم المركبة ومكان الزيارة ووقتها ،وهم يتولون التنسيق ووضع رقم السيارة على الحواجز والنقاط الأمنية المنتشرة ، لم أصدق أذناي وعيناي ! الأمر أشبه بدولة متقدمة ، جاءني ظرف طارئ ، أردت الذهاب للمستشفى ، اتصلت على الرقم المكتوب ، لم يرد أحد ! حاولت الاتصال عشرات وعشرات المرات دون جدوى ! وفي يوم ! اتصلت يائساً فأجاب أحد على الهاتف ،أعطيته بياناتي ،وسرت بالسيارة ،وعند أول حاجز ، لم أجد اسماً ولا تصريحاً ،ووجدت وجها عابساً اتهمني بالتقصير ومخالفة الأوامر ، فعلاً لا تصدق كل ما تسمع ولا نصف ما ترى !

الكل سعيد !

كانت السيارات في حظر التجول تسير من مكان إلى آخر وتنقل الركاب خلسة ، وحتى لا تخرق حظر التجول ، كانت تقوم بتنزيل الركاب قبل نقاط الشرطة وحواجزها المنتشرة في المفترقات والأماكن الحيوية ، وكانت على مسافة ليست بعيدة من الناحية الأخرى للحاجز سيارات تنقل الركاب إلى محطة أخرى ، وهكذا.. ، المواطن يقضي حوائجه ، والسائق يعمل ، والشرطي لا يخالف تعليماته ويمنع تجول المركبات وعبور الحواجز ، وهذا تحايل مشروع ، والكل سعيد !

مصّاصو الدماء!

عندما بدأت الأزمة كان هناك شح في الكمامات ، وصلت الأسعار إلى أرقام خيالية ، مصاصو الدماء من باعة الكمامات استيقظوا فجأة ، أرباح لم تكن في الحسبان ، مصائب الناس عندهم فوائد ، وبدأوا عملهم الخبيث في الاحتكار ، الكمامات شحيحة ، لا تكاد تتوفر ، وإن توفرت أول الأمر فتكون مع باعة من الأطفال في الشارع لا أغطية أو تعقيم ، معرضة لملايين الأنفاس الموبوءة ، بائع الكمامات نفسه لا يرتدي كمامة ، وربما يدخن السيجارة ، يمر الشخص للشراء ، يقلب الكمامات ويعدها بيديه ، ويسير في طريقه فهو مبارك ورجل صالح ، وطاهر!

أنفاس معقمة وطاهرة !

في ظل الوباء كان كل شيء يمكن أن يتوقف إلا التدخين ، فالسجائر حسب رأي المدخنين طاهرة معقمة وأنفاس المدخنين في ذلك الوقت طاهرة ومعقمة أيضاً ، فمعظم المدخنين يظنون أنفسهم _على ما يبدو _من أهل الله وخاصته من الأولياء والصالحين ! الذين لا يمكن أن ينتقل الفيروس من أنفاسهم إطلاقاً ! فيركب معك في السيارة وكمامته على أسفل ذقنه وينفخ هواءه الصحي في أوجه الركاب ! لله درك أيها المدخن في زمن الكورونا ، ما أطهر أنفاسك !.

ما كل مرة تسلم الجرة!

حاولت إقناعه عشرات المرات بألا يدخن أمام الأولاد فهذه مخالفة، وألا يدخن في ذروة انتشار الوباء وهذه مخالفة أخرى، كل مرة كان يجادل ويجادل، كان يجمع الموظفين حوله ويبث دخانه في وجوههم، أصيب المدخن بكورونا، هلع وخاف وغاب فترة الحجر كاملة، وهلع من كان يجلس معه في الغرفة، وتوجهوا فوراً لعمل فحص! اتصلت عليه فقال لي: هذا نصيبي وقدر الله!. عاد من الحجر الصحي وعاد يدخن أمام الأولاد ويبث دخانه في وجوه الجميع، فقلت قدر الله أن ينجو هذه المرة، ولكن ما كل مرة تسلم الجرة!

وما أنفقتم من خير فللوالدين..

كنت أحافظ على الموظفين والطلاب ولا أتهاون في إجراءات السلامة والوقاية والتعقيم اليومي والتباعد بين الطلبة وارتداء الكمامة، ماكنت أحبه لأهلي كنت أحبه للناس، كانت لي والدة مريضة بمرض صدري مميت، شاء الله أن يحفظها بحفظه ولا يصيبها الفيروس على مدار ثلاثة أعوام تقريباً، مع العلم أنني أخالطها يومياً وأخالط المئات من البشر، ليزيد الله إيماني بأن "ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين".

من يلتفت لن يصل !

عندما ظللنا نطبق التعليمات المتعلقة بإجراءات السلامة والوقاية حتى نهاية العام الدراسي ونهاية دوام الطلبة ، كانت تخرج بعض الأصوات العابثة بحياة الناس وأرواحهم ،وتحض على عدم الالتزام بإجراءات السلامة والوقاية ،وكيف أن الالتزام دائماً بالتعليمات لا يعطي أي نتيجة ، لم نكن نلتفت فقد قيل : لا تلتفت فإن من يلتفت لا يصل .

قدوة سيئة !

شخص يدّعي التدين ، ملتح ، كلامه مليء بقال الله تعالى وقال الرسول الكريم ، ولكن أفعاله ليس بها رائحة كلامه ! الجهل باد على قسمات وجهه ، كان كلما رأى شخصاً احتضنه وقبله ، ليثبت لنا أن لا شيء اسمه وباء أو ما شابه ! أصيب هذا الشخص وفوق الإصابة أعطى نموذجاً للقدوة السيئة التي تخالف فيها الأفعال الأقوال !

فكأنما قتل الناس جميعاً !

قلت لشخص لا مبال ذات يوم: أنت ربما تأتي يوم القيامة وفي رقبتك أنفس قد قتلتها عمداً أو شبه عمد أو خطأ ! قال وكيف ذلك ؟ قلت إن استهتارك بإجراءات السلامة والوقاية ونقلك الفيروس لشخص قد يموت منه يعد قتلاً ، والله عز وجل يقول "ومن قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً..(المائدة: ٣٢)

أحيا الناس جميعاً..

أكملت له وقلت أن بيدك أن تحيي النفس البشرية! قال وكيف ذلك والمحيي هو الله ؟ قلت من كان سبباً في رفع القتل والظلم عن النفس فبقيت حية ولم تهلك ، فكأنما أحيا الناس جمعياً ، فأنت عندما تأخذ بالأسباب وتقي الناس من الموت فكأنك أحييت الناس جميعاً ، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا.. (المائدة:٣٢)

وكفى الله المؤمنين القتال !

أخبرني طبيب يعمل في إحدى المستشفيات الحكومية المعروفة أنه عندما يعرف أهل المتوفى أنه قد مات نتيجة تقصير واضح أو خطأ طبي ، عادة ما تثور النفوس وتهيج وتميج ،ولكن عندما يتم إخبارهم أن المتوفى مات نتيجة إصابة بفيروس كورونا يكون ذلك برداً وسلاماً على قلوبهم ويتقبلون الأمر بأنه قضاء وقدر وأمر الله ! الأطباء عرفوا سر المهنة ! فأصبحت الحالات المستعصية وذات الأخطاء الطبية يخبر أهلها بأن الحالة مصابة بكورونا ، وكفى الله المؤمنين القتال !

أكل مع الذئب وبكى مع الراعي !

سمعت أحد الموظفين يخبر زملاءه عن أعراض إصابته بالفيروس ، فكان يقول أحسست أن رأسي سوف يتفجر من كثرة الألم ، وأن صدري يتمزق ، لم أكد أستطيع التنفس ، لم تعد أرجلي تقوى على حملي ، أحسست أن شخصاً قد دق عظمي بمطرقة حتى طحنه ، رأيت موتي بعيني ! كنت طريح الفراش لمدة أسبوعين ! وبالكاد كفته الإجازة المرضية ، حتى أنه احتاج بعدها ليوم أبو يومين ! وبعد ذلك اكتشفت أن ذلك كله مجرد كذب ! وما تعرض له أشبه بموجة انفلونزا خفيفة جداً ، ولا أعرف حتى الآن لماذا كذب !

أعراض جانبية ممتدة!

سمعت من أكثر من شخص ممن أصابهم الفيروس أنه وبعد التعافي ، ظهرت عليهم أعراض ،وامتدت معهم لفترات طويلة جداً أو حتى لازمتهم حتى وقتنا هذا ، فشخص أصبح ينسى كثيراً ، وآخر فقد حاسة الشم ، وآخر أصبح يشعر بدوخة ودوار بشكل مستمر ، ومنهم من أصيب بالاكتئاب ،ومنهم من أصبح يشعر بالإعياء المستمر ،ومنهم من لم يعد يقوى على المشي ، ومنهم من لم يعد يقوى على صعود السلالم ،ومنهم من أصبح لديه التهابات مزمنة في الصدر ،ومنهم من تلف جزء من جهازه الهضمي عافانا الله وإياكم..

أطباء بلا حدود !

ما إن يجول في خاطرك سؤال في زمن كورونا ،وتبدأ في الإفصاح عنه حتى تجد أن جميع من أمامك من الناس قد ارتدوا معاطف بيضاء افتراضية ، وظهرت على رقابهم سماعات الطبيب ومذكراته الورقية ، وبدأوا في تقديم استشارات مجانية لك عن كل شيء !

اكتشاف رهيب !

ما إن بدأ الحجر الصحي ، حتى اكتشف الناس اكتشافاً عظيماً ! هذا الاكتشاف لم يكن معروفاً من قبل ! أو كان معروفاً للبعض ومجهولاً للكثيرين ، أو كان معروفاً من حيث الاسم ولم يعرف ما هو استخدامه في ذلك الوقت ! هذا الاكتشاف هو برامج وتطبيقات التواصل الاجتماعي ! كل أفراد العائلة حرفياً أعملوا أجهزة هواتفهم نزلوا وثبتوا تطبيقات غريبة ، غريبة عن الدين والعرف والعادة والمجتمع المسلم ، وبدأوا في تصوير وتوثيق كل شيء ، في كل وقت وفي كل مكان ، وعجّت المواقع بكل شيء ، والعجيب والغريب أن كل الناس يشاهدون كل شيء ، والكل أصبح من المشاهير ، ولم يعد هناك أشخاص عاديون !

أنا مخالط !

أدهشني أحد الموظفين عندما علمت أنه سجل نفسه أكثر من مرة مخالطاً لشخص مصاب بالمرض ، حتى يحصل على إجازة مرضية كل مرة ،ويتغيب عن الدوام خمسة عشر يوماً إضافية ، فعندما كان يصاب أحد أصدقائه ، كان يقول له : عندما يسألونك عمن خالطك اكتب اسمي فوراً !

عبود عمل ميّت مات !

تدور قصة هذا المثل عن شخص اسمه عبود أحب أن يمثل دور الميت أمام زوجته ليرى ماذا ستصنع وكيف سترثيه ،وما إن بدأ تمثيله وبدأت صراخها وعويلها ومديحها وانتهت حتى سألته عن رأيه فلم يجب ،وحركته فلم يتحرك ومات فعلاً ، وفي زمن الفيروس ،أشخاص أوهموا أنفسهم بأنهم مرضى فمرضوا نفسياً وعضوياً !

هل لك سر عند الله ؟

يقول الله عز وجل في كتابه الكريم : من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة" . أصيب في زمن الوباء أشخاص مرضى بأمراض مزمنة ،ولم تظهر عليهم أعراض المرض أصلاً على الرغم من ثبوت إصابتهم بالفيروس بنتيجة التحليل أكثر من مرة! وإذا بحثت وتفحصت ستجد أن لكل واحد منهم سرا بينه وبين الله !

لماذا ندفع النقود للجامعات؟

تساءلت يوماً: لو لم تأتنا مسحات الفحص من الخارج ماذا كان سيحل بنا؟ ولو لم يأتنا اللقاح من الخارج ماذا كان مصيرنا؟ فعندنا العديد من الجامعات التي تخرج أخصائيين في الطب والصيدلة والأحياء والمختبرات والكيمياء والعدوى، ولم نستفد منهم شيئاً واحداً في زمن الوباء، فما فائدة الجامعات والتخصصات ولماذا ندفع لها النقود!

عورات ظهرت!

كشفت أزمة كورونا عجز أنظمة ودول عن كل شيء، فلا تخطيط ولا منظومة صحية ولا منظومة تعليم ولا اقتصاد ولا سياسة، أزمة الوباء جعلتنا نتعرف على أولويات بناء الدولة ألا وهي التعليم والبحث العلمي والصحة والأمن الغذائي.

لم يحضر أحد !

أعلنت وزارة التربية والتعليم أن المعلم المصاب بكورونا سيتم توفير معلم بديل له لمدة ١٥ يوماً وهي مدة الحجر الصحي ،البدلاء دعوا الله مخلصين بشكل غير مباشر بأن يصاب المعلمون ! فعندما يدعو المعلم البديل أن يجعل الله أيام عمل كثيرة من نصيبه فهو يدعو بشكل غير مباشر أن يصاب آخرون حتى يحل محلهم ،وهذه سنة الحياة طبعاً ،الشاهد في الموضوع أن الوزارة وضعت لذلك برنامجاً إلكترونياً ووضعت بعض الشروط (الميسرة) فالمعلم المصاب لابد أن يكون له اسم على البرنامج الإلكتروني ، ولابد من تقديم طلب ويوافق عليه القسم المعني ثم يتم اختيار البديل ثم الاتصال به ثم الحضور إلى المديرية أو الوزارة لاحتساء القهوة ،وتبادل الحديث ،وما إن ينتهي ذلك كله حتى تنتهي إجازة المعلم المصاب ويعود للدوام ، كررت ذلك على أربعة بدلاء ولم يحضر أحد !

إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون

عندما حذر النبي الكريم أصحابه من الكذب ورجح الكاذب على السارق والزاني لانتفاء الإيمان عنه ، عرفنا آثاره المدمرة واضحة جلية في حياتنا وازدادت هذه الحكمة وضوحاً وتجلياً في جائحة الكورونا ! فالكذب قاد إلى القتل وقاد إلى الغش وقاد إلى أكل أموال اليتامى والمستضعفين وقاد إلى أكل حقوق الناس وقاد إلى الزنا وقاد إلى الاحتكار وقاد إلى الفساد وقاد إلى كل شيء وصدق الله (إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ) النحل :١٠٥

عقل في إجازة !

في بيت الله عز وجل طفل لم يبلغ الثامنة من عمره يلبس كمامة في الجائحة ،رجل كبير في السن يلتفت إليه ويقوم بنزع الكمامة عن وجه الطفل وتمزيقها ، ويقول له : لماذا تلبس الكمامة ! لا يوجد كورونا ! الطفل لا يعرف لماذا قام الرجل بذلك ! عاد الطفل إلى البيت وأخبر والده بالقصة ،وعن سبب فعل الرجل لذلك ! أخبره والده بأن هذا الرجل مختل عقلياً ،وعقله ذاهب في إجازة إلى جهنم والعياذ بالله !

على الجدران !

ما إن بدأت الجائحة حتى بدأت الجهات الرسمية والفصائلية ومؤسسات المجتمع المدني بكتابة الشعارات ورسم الرسومات التي تحث على الالتزام بإجراءات السلامة والوقاية ، فلم يكد يخل جدار منزل ولا مؤسسة ولا مسجد ولا مدرسة من تلك الشعارات والرسومات ، تلك الرسومات والشعارات تعكس ثقافة كانت سائدة في ثمانينيات القرن الماضي في مواجهة الاحتلال لعدم توافر الوسائل الحديثة لدى الجميع وظلت سارية المفعول حتى مع دخولنا الألفية الثانية ودخولنا إلى عالم التيك توك ، والفيس بوك !

لا يترك الناس على هواهم !

قال المولى سبحانه وتعالى: "وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ". (المؤمنون: VI) ، لم يذكر التاريخ يوماً أن الناس عندما سارت على أهوائها صلحت وصلحت أحوالها ، بل ساد الفساد والاختلاف وسيطرا ، فجعل الله قانوناً سماويا وشرعة ومنهاجا يتم التحاكم إليها ، وجعل أهل الاختصاص والحل والعقد وأولي الأمر وأهل الذكر ، وفي الجائحة يطلب الناس أن يسيروا وفق مصالحهم الشخصية ، فتراهم يتفننون في كسر القواعد والقوانين والنصائح ! فالواجب على من تولى زمام الأمور ألا تأخذه رأفة ولا شفقة في تطبيق الصالح العام حتى وإن بدى في ظاهرة ضيقاً وتعسيراً على الناس ! فالمصلحة المتحققة من التطبيق أكبر ملايين المرات من مفسدة الضيق والتشديد !

حِرَف منسية !

ما إن بدأ تطبيق الحجر المنزلي ولم يعد التسوق سهلاً حتى بدأت تظهر بعض الحرف المنزلية التي كانت سائدة قبل عشرات السنين ! فبدأت النسوة يتعلمن التطريز والخياطة المنزلية ويقمن بعرض المشغولات على صفحات المواقع الإلكترونية ، وبدأت نسوة أخريات بإعداد الأطعمة الجاهزة والإعلان عنها أيضاً على شبكات التواصل الاجتماعي وكانت تتم عمليات البيع والشراء والتسليم رغم حظر التجول !

الديلفري !

ديلفري هي كلمة إنجليزية ومعناها توصيل ، وهي شائعة الاستخدام في أوروبا حيث تشيع التجارة الإلكترونية ، ويقوم أفراد بتسليم وتوصيل البضائع التي تم شراؤها للزبائن .

في وقت الجائحة ظهرت بكثرة إعلانات الديلفري والاستعداد التام لتوصيل أي شيء لأي مكان ، وعادة ما تتم عملية الديلفري على دراجات نارية تتبع للشركات التي تقدم الخدمة ، أو للشخص الذي يقدم خدمة على الشبكات الإلكترونية ، فبمجرد أن تسمع صوت دراجة نارية في الشارع أول ما يتبادر لذهنك هو عامل الديلفري !

محو الأمية الإلكترونية !

كما ذكرت في موضوع سابق فإن الجائحة كشفت عورة المجتمع في مجال ضعف البنية التحتية الإلكترونية وفي تفشي الأمية الإلكترونية على الرغم من امتلاك الأجهزة الحديثة ، فأكثر العقبات التي واجهت نظام التعليم هي جهل أولياء الأمور بكيفية التعامل مع برامج وتطبيقات التعليم الإلكتروني ! هدف القضاء على الأمية الإلكترونية لا بد أن يظل حاضراً في أذهان الجميع تحسباً لأي طارئ وأخذا للعبر من الذي حصل ، فالمؤمن لا يلدغ مرتين !

نقطة تحسب لكورونا !

على الرغم من الأمية الإلكترونية التي كانت ولا زالت ظاهرة عند الكثير من الناس وخصوصاً كبار السن ،إلا أن من أصر منهم على التعلم ونفض غبار الجهل ، أصبح يتكلم بكلمات ومصطلحات تقنية ، وأصبح ينطقها باللغة الإنجليزية أيضاً ، فتجد أحد كبار السن مثلاً يقول لك أضفني على جوجل كلاسروم google classroom(الصفوف الافتراضية لشركة قوقل) أو سأرسل لك على جيميلك (Gmailإيميل يتبع لشركة جوجل) أو اعمل شير للملفات (share) وتعني مشاركة ملف حتى يستطيع الوصول إليه ،أو أرسل لي الباس كود لبرنامج الزووم ، وهو ما يعني به رمز المرور لبرنامج تواصل بالفيديو يسمى zoom ! تلك الثقافة لم تكن شائعة قبل كورونا ،وتلك نقطة تحسب لكورونا !

كل يوم هو ١٥أكتوبر !

فترة جائحة كورونا شهدت العودة لعادات مطلوبة في المجتمع ولها علاقة بالصحة العامة والنظافة الشخصية وهي غسل الأيدي بالماء والصابون !

على الرغم من الحث المستمر في غير وقت الجائحة على غسل الأيدي بالماء والصابون وحتى تخصيص يوم لذلك في الخامس عشر من أكتوبر ، إلا أن ذلك يجد صداه في ذلك اليوم فقط ، ولكن الجائحة أعادت لتلك العادة الصحية الجميلة ألفتها وبهاء ها ، فقد عاد الأطفال وكبار السن لغسل أيديهم وتعلموا الطرق الصحيحة لذلك ،وجاء الزمن الذي رأيت فيه طلبة المدارس يغسلون أيديهم بالماء والصابون في غير الخامس عشر من أكتوبر !

كحول مغشوش !

أول ما بدأت الجائحة وأشيع أن الكحول (سائل التعقيم) يقتل الفيروس، حتى بدأ الطلب على شرائه، وعادة يكون الكحول مخففاً بنسبة معينة تجعله أكفأ وأكثر قدرة على الفتك بالميكروبات، وكانت الطريقة التقليدية لفحص الكحول هي بوضعه على قطنة وتعريضها للنار فإن حصل اشتعال دل على وجود الكحول لأنه مادة تساعد على الاشتعال، وإن لم يحصل تكون المادة الفعالة قليلة ولا يعطي التعقيم المطلوب !

وسأترك للقارئ الكريم فرصة تخمين، ليعطي رأيه وتوقعاته في جودة الكحول أول ما نزل إلى السوق !!

إن نجى أطفالي سأقتلهم !

إن لم تشغل أطفالك شغلوك ! تلك العبارة عادة ما نسمعها في ميادين التربية والتعامل مع الطفل ، حيث يجب الإبقاء على الطفل في حالة شغل دائم ، لأن الفاضي يصبح قاضي !

وتقول امرأة مازحة ممن ضاقت ذرعاً بوجود أطفالها في المنزل على مدار اليوم والليلة بكل ما أوتوا من دهاء ومكر ! ودون وجود أي شيء لإلهائهم وإشغالهم ، إذا نجى أطفالي من كورونا فأنا من سيقوم بقتلهم !

المعبر الآمن !

لماذا يعتبر معبر رفح أكثر الأماكن أماناً من فتك الفيروس !

تلك مزحة تداولها أبناء المحافظات الجنوبية لفلسطين- غزة -على وجه الخصوص ، والسبب في أمان معبر رفح حسب المزحة أن وقت الانتظار فيه للسفر أكثر من وقت حضانة الفيروس !

فالسفر من غزة إلى الخارج عبر المعبر يمر بمراحل متعددة ووقت طويل من الانتظار والانتظار والانتظار !

الثوم والوقاية من كورونا !

يرى أحد الأشخاص أن تناول الثوم النيء هو من أفضل وصفات العلاج لفيروس كورونا ، على عكس ما يقول الخبراء والمختصون في هذا المجال! ليس لأن له تأثيراً مباشراً على الفيروس كما يقول، بل لأن آكله يضمن بقاء مسافة متر أو مترين على الأقل بينه وبين كل من يلتقي به !فهو حتى في غير زمن الكورونا وسيلة فعالة للتباعد الاجتماعي وخصوصاً في المساجد ! فالنبي الكريم يوصي آكله بألا يقربن المسجد !

مجبر أخاك لا بطل !

فترة الحجر الصحي وحظر التجول علّمت الآباء الذكور أشياءً لم يخطر على بالهم أن يتعلموها ويتقنوها في يوم من الأيام ! ليس لشيء ولكن لا وقت لتعلمها ، فعادة ما يذهب الرجل العامل إلى عمله ويبقى فيه إلى منتصف اليوم أو نهايته ، وتوكل المهام المنزلية إلى المرأة مثل التنظيف والاعتناء بالأطفال وتغيير حفاظاتهم والطبخ وجلي الصحون ! وفجأة وجد الرجال أنفسهم أمام تلك المهام ولديهم وقت فراغ كاف جداً للبدء بممارستها وإتقانها ،ومجبر أخاك لا بطل !

مثل أوروبا !

عادة ما يطالب في الدول العربية أن يصبحوا كأوروبا في التمدن والرقي والتخطيط وحقوق الإنسان والصحة والتعليم وحقوق العمال ،إلا أن موجة الوباء طالت أوروبا أكثر من أي دولة أخرى خارج الاتحاد الأوروبي ، والسبب الحدود المفتوحة بين تلك البلدان وصعوبة منع انتقال الفيروس من دولة لأخرى ، وأيضاً نتيجة لانتشار بعض العادات المحرمة كالخمر والزنا والاختلاط ،ونتيجة لذلك التفشي وكثرة الوفيات هناك انقلبت العبارة التي طالما تم ترديدها مسبقاً ، وأصبحوا يرددون: انتبهوا كي لا نصبح مثل أوروبا !

وجبة كل ٣ساعات !

مع جلوس الأطفال في المنزل وحركتهم الدائمة فإن حاجتهم للطعام أكثر ، فلا يكاد ينتهي الإفطار ويمر وقت يسير حتى يبدأ الأولاد في طلب وجبات صغيرة ، يقول أحد الأهالي ! لا أدري من أين سأوفر لهم الطعام خلال فترة الجائحة ، أصبحنا نستهلك من الخبز أضعاف ماكنا نستهلك قبل الجائحة ! ناهيك عن كمية الحلويات التي يطلبها الأطفال من الأم ، فهم يشاهدون الانترنت الآن أكثر من أي وقت مضى ، والحاجة للطعام وتجريب وصفات جديدة أكثر ، وما يرهق ميزانية المنزل أكثر هو الطعام الجاهز الذي عادة ما يكون سعره أضعاف طعام المنزل !

متعة إخراج القمامة !

قبل الجائحة كان التخلص من قمامة المنزل من الأمور التي تؤدي للشجار بين أفراد العائلة ، فلا يريد أحد التخلص منها ، أنا تخلصت منها بالأمس واليوم دورك ! يقول أحد الإخوة لأخيه . لكن ومع جائحة كورونا وحظر التجول والحجر الصحي أصبح رمي القمامة خارج المنزل متعة ،المرأة تلبس ثيابها وتخرج هي لرمي القمامة خارج المنزل ، إخوة يتعاركون لرمي القمامة خارج المنزل ! كل يقول أن اليوم دوره في رمي القمامة ، أحدهم يقول: أنه لم يشعر بسعادة رمي القمامة كما يشعر بها هذه الأيام !

العطسة المفزعة !

عادة يخاف الناس من العطاس ،ويعيدون سبب الخوف إلى خروج الجراثيم من الفم بكميات هائلة وبسرعة هائلة ، وتحولت العطسة في زمن الكورونا من مخيفة إلى مفزعة ! ، فالشخص الذي يعطس في زمن الكورونا هو شخص مصاب بالفيروس بنسبة مليون في المئة ! هكذا يعتقد الناس ! فعطسة واحدة كفيلة بإفراغ غرفة أو صالة أو باص في أجزاء من الثانية ! فالكل هنا يهرب ناجياً بنفسه من موت محقق ! فلا مجال هنا للتأويل أو التكهن أو السؤال عن سبب العطاس ، حتى لو كان السبب ذرة غبار عابرة ، فالهروب ثلثا الرجولة كما يقول المثل العامي !

أذن مقلوبة !

يقول أحد الناس: بعد انتهاء الجائحة لابد أن نرتدي الكمامة على خلفية الرأس ! لماذا ؟ سألناه: قال حتى تعود الأذنان كما كانت قبل الجائحة ! فارتداء الكمامة كان سبباً في تشوه الأذن ولعل ذلك يعيدها إلى سيرتها الأولى !

حياة لا تعوض !

ما إن انتشر الفيروس وبدأت الناس تصدق ما كانت تنكره بالأمس ، انطلقت إشاعة أن الفيروس ينتقل مع القطط والكلاب ، وبدأت حملات تدعو للتخلص من الحيوانات الأليفة المنزلية ! فهي تنقل العدوى إلى الإنسان ، هكذا قالوا !

على الرغم من أن الدراسات أثبتت انتقال الفيروس من الإنسان إلى القطط والكلاب وليس العكس ، إلا أن الغريق يتعلق بقشة ! لامجال للمجازفة هنا أيضاً !

بدأت حملات التخلص من القطط والكلاب فهي يمكن تعويضها وحياة الإنسان لا تعوض !

خطة الإن عاش !

ما إن فرض الإغلاق نفسه على العالم وبدأ الاقتصاد في الانهيار حتى بدأت بعض الدول في تطبيق خطط للإن عاش ، فكلمة إنعاش معناها إعادة الحياة وإن تم تقسيمها لمقطعين فيصبح معناها (فيما لو عاش) كنوع من التهكم والسخرية !

معظم الخطط باءت بالفشل ، فالفيروس أقوى من الجميع ، والإنسان إن عاش سيتعلم التخطيط لإنعاش الاقتصاد مرة أخرى !

معضلة الغرور

يغتر الإنسان بنفسه وبقدرته على فعل كل شيء ،يحاول ،وهذا ما أمره الله به ، لكن محاولاته قد تدفعه للغرور أحياناً ، فعند بداية فيروس الكورونا ، ظن المغرور كعادته أن الأمر زوبعة صغيرة ولن توقف الحياة ،سخر الإنسان من الفيروس المقدور ، تعالى غروره وتعالى ،استفحل المرض ، ظهر عجزه ،وقف حائراً ،استسلم للواقع ،علم أن الفيروس الذي لا يرى بالعين المجردة أكبر منه ،وتلك هي معضلة الغرور !.

من فوق ها الله ها الله !

خلال الجائحة تحول العمل إلى عمل عن بعد وانتشرت الاجتماعات عن بعد والتعليم عن بعد وظهرت عشرات من برامج الاجتماعات عن بعد ، وكان الاجتماع ينقل صورة أو فيديو للأشخاص المجتمعين ، أو بالأصح صورة للنصف العلوي فقط للأشخاص المجتمعين ، فظهرت مئات الصور المتداولة لأشخاص في اجتماعات وقد اهتم بلباس نصفه العلوي ،.وجهز قميصه والجاكيت وربطة العنق ،ولم يكن مهماً اختيار لباس للجزء السفلي فهو لن يظهر للعلن مطلقاً ، فأصبح من فوق ها الله ها الله ومن تحت يعلم الله !

حلاقة على السكت !

حلاق الحي كان يخدع فيروس كورونا ! كان يتسلل خلسة ، ويمشي بهدوء من أمام صالونه ، ويراقب ، وعند عدم وجود فيروسات في الطريق ، يدخل الحلاق الصالون بكل هدوء ، ويغلق الباب ، ويفعل مثله الزبائن ، فترى الزبائن يدخلون خلسة للصالون واحداً تلو الآخر ويغلق كل واحد الباب خلفه بهدوء ، وأعتقد أنه كلما دخل أحد إلى الصالون سألوه جميعاً ، هل رآك فيروس أو أحس بك ! فتكون الإجابة قطعاً لا !وأنا أحسب أن الفيروس يصاب بالحيرة عندما يرى الرؤوس محلوقة ، كيف لم يرى ذلك ، ويقول في نفسه ، يا ما تحت السواهي دواهي ، حلاقين على السكت ! !

سيارات طائرة في ٢٠٢٠م !

كنا نقول للطلبة أن عام ٢٠٢٠م ربما يشهد وجود واختراع سيارات طائرة ،وأشخاص قد يصبح لديهم القدرة على الطيران باستخدام معدات من نوع ما ، ولكن كانت المفاجئة أننا في عام ٢٠٢٠م علمنا هم كيف يغسلون أيديهم فقط !

يوم كذبة إبريل !

في شهر إبريل من العام ٢٠٢٠م لم يقم الناس بالحديث حول كذبة إبريل ولا عمل المقالب في بعضهم البعض، لأنه لم تكن هناك كذبة أكبر من التي حدثت في كل أنحاء العالم بسبب فيروس كورونا !

أمر مبالغ فيه !

فوجئت بعد الجائحة بأحد أولياء الأمور يرسل لي رسالة على أحد مواقع التواصل الاجتماعي ويخبرني فيها أن ظهوري بالكمامة في مكان عملي هو أمر مبالغ فيه ، في ظل قلة الإصابات بفيروس كورونا ، لم أعر الموضوع أي اهتمام ، كان فصل الشتاء قد دخل ، بدأت الإصابات تنتشر بين الطلبة ، أصبح أولياء الأمور يطالبون بعودة الكمامات نتيجة قوة الفيروس الجديد ولم يعد أمر الكمامة مبالغاً فيه !

مسئول وتجريب !

قال أحدهم على سبيل الدعابة: يجب أن يجرب اللقاح على المسئولين في الدولة لاختبار فعاليته ، فإذا أصبحوا في أمان واستجابوا ولم يصابوا فاللقاح فعال وجيد ،وإذا ماتوا ستصبح البلد آمنة!

الرياضة قاتلة!

قيل لنا في زمن كورونا لتحافظ على صحتك تجنب الذهاب إلى الصالة الرياضية ، فالرياضة ربما تكون قاتلة لك !سبحان مغير الأحوال.

الشيطان أغواني !

حكى لي أحد الإخوة الكرام أن رجلاً اخترق حظر التجول وذهب للصلاة في المسجد أثناء الجائحة ، سيارة الشرطة أوقفته عند المسجد ، وقالوا له لماذا اخترقت حظر التجول وخالفت التعليمات وذهبت للمسجد خلال الجائحة ؟ سيتم محاسبتك ، تلعثم الرجل وقال الشيطان أغواني ولن أعود لذلك ثانية !

المؤلف في سطور...

د. محمد حسن أبورحمة

من مواليد المملكة العربية السعودية ،في فبراير ١٩٨٧م.

- رئيس رابطة التربويين الفلسطينيين.
- رئيس تحرير مجلة رابطة التربويين الفلسطينيين للآداب والدراسات التربوية والنفسية.
- حاصل على درجة الدكتوراه في الإدارة التربوية.
- مستشاراً في مجلس الإبداع التربوي التابع للمؤسسة الدولية للإبداع الفلسطيني.
- يعمل مديراً في وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية.
- من مؤلفاته: لوزيات(رسائل إلى الجميع) ،٤٠ساعات تحت الأرض ، عجائب من زمن كورونا ، لماذا لم يُصلَح التعليم؟ .
- مدرب دولي معتمد ومحكم أبحاث دولي.

ISBN 978-0-99-702549-1